

مناجاة الارواح والبحث في النفس

لقد كان البحث في النفس وما وراء الطبيعة نظرياً محضاً مبنياً على الحدس او على ما قال به اصحاب الاديان ومعلمها . اما الآن فاخذت طائفة من العلماء والفلاسفة تبحث في الامور النفسية بحثاً علمياً محضاً مبنياً على التجربة والامتحان وبتضح مرادنا من التجربة والامتحان بما يلي اذا قال قائل ان البارود مزيج من الكبريت والفحم وملح البارود على نسبة معلومة فالاسلوب العلمي لتحقيق هذا القول ان يحلل البارود لتعلم المواد الداخلة في تركيبه فاذا وجد ان كل ما فيه كبيراً وغنياً وملح بارود ترجمت صحة القول . ثم يخلط الكبريت بالفحم وملح البارود على تلك النسبة فان تكوّن منها بارود ولم يتكون من اختلاط مادتين منها فقط فالقول صحيح والا فلا . واذا قال آخر ان نفس زيد المشوقى تجلّى اذا دعوناها على الاسلوب الفلاني وتعمل كيت وكيت . فالاسلوب العلمي لتحقيق قوله ان ندعوها على ذلك الاسلوب ونرى فعلها محترسين من الخطأ والخذاع . فان حضرت وقلت ما ينسب اليها واستحال فعل ذلك بنهرها فالقول صحيح . وهذا ما ينطه الطاء الآن لكن الاحتراس من الخطأ والخذاع ليس بالامر السهل في المباحث النفسية كما هو في المباحث الطبيعية لان نتائج المباحث الطبيعية توزن وتكالم ونقاس وتتمن طرداً وعكساً فاذا قال قائل ان الماء مركب من جرمين من الهيدروجين وجرم من الاكسجين وان الثمانية عشر درهماً من الماء مركبة من درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين امكنه ان يثبت صحة قوله بحمل ثمانية عشر درهماً من الماء فيتولد منها درهمان من الهيدروجين و١٦ درهماً من الاكسجين . ويكون جرم الهيدروجين مضاعف جرم الاكسجين واذا جمع بين درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين واتحدوا بالكهربائية تكوّن منها ١٨ عشر درهماً من الماء . فيحل ويترك ويوزن ويكيل وتشد حواصده كلها بصحة عمله وبفعل ذلك كله في راحة النهار ويختنه بنفسه من غير ليد ولا شرط وتكون نتائج الامتحان واحدة سواء اجراه في اوربا او اسيا او افريقية او اميركا ومهما كان جنسه ومذهبه . واما الاعمال النفسية فلا يكاد يصدق عليها شرط من الشروط المذكورة آنفاً فلا تعمل الا في الظلام او النور الضئيل ولا تعمل طرداً وعكساً ولا تجري الا حسب مشيئة مدعيها وليس فيها سبيل لمعرفة الكمية لا وزناً ولا كيلاً ولا قياساً . فالبلوغ فيها الى درجة التحقيق العلمي يكاد يكون ضرباً من الخيال وهذا لا يفتي صحتها ولكنه يوقع الريب الشديد فيها

دُعينا في الشتاء الماضي لمشاهدة اعمال بعض الاوربيين الذين يدعون استحضار الارواح ومناجاتها . والذي دعانا نص " علينا من افعل ما يفوق التصديق ولو صدق واحد منها لتثبت ان الارواح تتحضر حقيقة وتعمل ما ينسب اليها من الافعال . فلم يصدق كاتب هذه السطور اقواله لكثرة ما شاهد من افعال هؤلاء الدجالين ولكن احد العلماء الفضلاء وهو من اوسع سكان هذا القطر عملاً وادبهم بحثاً اراد ان يتحقق ذلك بنفسه فزار اولئك الاوربيين ذات ليلة ورأى اعمالهم وعاد مقتنعاً ان روح اخيه اتته من عالم النيب وكلمته بامور لا يعرفها سواه وانهم عملوا اعمالاً لا تقدر الا بان الارواح حضرت وعملت . ولج طينا حتى نذهب معه لمشاهدة تلك الاعمال في ليلة اخرى فذهبنا واذا كل الاعمال خداع وتدجيل وشعوذة وكل ما فيها مما يسر تفسيره الآن ان بعض الناس يذهلون عن انفسهم احياناً فيرون ويسمعون ما لا حقيقة له ولكن اذا نهب منبه الى بعض ما في تلك الاعمال من الخداع اتهبوا لها كلها وبطل زهولم . وهذا عين ما حدث تلك الليلة فان ذلك العالم خرج مقتنعاً ان الاعمال التي شاهدها في الليلتين من قبيل الخداع . وما اصابه اصاب كثيرين من اكبر علماء الارض

ذكر المتر كوكس في المجلد الثاني من كتابه المطبوع سنة ١٨٧٩ ما يأتي قال اجتمعنا في بيت المتر ولتر كوكس وكان معنا الامتاز وليم كوكس والمستر غلثون وحضر المتر هوم الوسيط وميدتان . والغرفة التي اجتمعنا فيها غرفة الاستقبال وهي غرفتان تفصل بينها خزانة وستارة فاجلسنا المتر هوم على كرسي في الغرفة الصفرى وربطنا يديه باسلاك من النحاس الى ظهر الكرسي وربطنا رجله الى رجلها وربطنا الكرسي بالموقد ولحنا عقد السلك بالحمام معدني . وقال العلماء الحضور حينئذ انه لا يمكن لقوة بشرية ان تزيح المتر هوم من مكانه ما لم تقطع الاسلاك المعدنية . ثم البناء رداء واسعاً وخطنا كبري حتى صار كأنه في كيس . وكان كرسيه على ثماني اقدام من الستارة الفاصلة بين الغرفتين ولم يكن له يفتا صديق او شريك فانه جاء البيت وحده في مركبة لايس ليس المساء . ثم اقتلنا باب الغرفة وختناه بالشمع واقفلنا شباكها وختناه حتى تكوّن على ثقة ان لا احد يدخل الغرفة وتركتناه في الظلام بعد ان وضعنا له جرساً على مائدة بعيدة عنه وخرجنا الى الغرفة التالية وكان نور الغاز ماضماً فيها وجلسنا امام الستارة . وبعد اربع دقائق سمعنا الجرس يصدق بشدة ثم جعل اثاث الغرفة التي كان فيها يخرج منها الواحد بعد الآخر وبعد ذلك ازيمت الستارة واذا نحن برجل لايس ليس التجارة ووجهه يشبه وجه المتر هوم تماماً

فوق اماننا واتكأ على الخزانة وبقي اكثر من نصف ساعة يتكلم معنا ويخاطب كلاً منا باسمه ويحيينا عملاً نأله ويدي في كلامه كثيراً من الظرف والمجون . مثال ذلك اني قلت له هل جسمك حقيقي او انت خيال فقال ان جسمي اقوى من جسمك . قلت وهل في جسمك دم فقال كيف لا وان كنت في ريب من ذلك فضع اصبعك في فمي وفتح فاه فوضعت اصبعي فيه وانا اظنه خيالاً فوجدت فاه سخناً رطباً واسنانه صلبة حادة فعضني عضه جعلتني اصرخ من الالم ولم يدعني الا بضع دقيقة من الزمان . وكان على مائدة اماننا حلقة كبيرة من الحديد صنعتها لتتحنه بها فقال لي اتريد ان ادخلها في ساعدك قلت نعم فقال اعطني يدك فاعطيتها يدي اليمنى فقال ناولني الحلقة فتناولتها اياها باليسرى فكها وضغط بها على يدي اليمنى قرب كفتي فاحاطت بها حالاً ولا ادري كيف ادخلها لان كفتي لم تفارق كفه على ما كنت اشعر والحلقة حطقتنا لا حلقتنا ونحن صنعناها وهي من الحديد الطيظ غلظ حديدتها اكثر من سنيستر . فعدت الى المائدة والحلقة حول فراغي ونحسها الحضور كلهم واذا هي حلقتنا عينها . ثم دخلنا الغرفة التي اجلسنا فيها فاذا هو جالس في مكانه غالب عن الصواب والاسلاك المعدنية حول يديه ورجليه على حالها ولحماها في مكانه لم يتغير وهو مربوط بالكرسي وبالوقد والزوايا بغطيه والباب والشباك مقلان مضمومان . انتهى

فهو لا اذ الاربعه اي السروليم كروكس والمستر مزجت كوكس وكلهم من الموثوق بصدقهم وزكاته عقولهم شهدوا كلهم لصحة هذه الرواية . ولكن علم العلماء مما كان راسخاً لا يكفي لاكتشاف حيل الخائلين وشعوذة المشعوذين وقد كانت هوم من اشهرهم . ولقد اثبت مكابن المشعوذ المشهور انه يستطيع ان يتخلص من الرباط مهما ظهر انه متين محكم وبهمل ما عمله هوم ثم يعود الى مكانه ويظهر كأنه بقي في رباطه لانه يخال في لف الرباط حيلة تسهل عليه التخلص منه . واذا لم يكن هوم قد فعل ذلك فلا يستحيل ان يكون كوكس وكروكس وغلنون قد خدعوا كلهم فراوا ما لا يرى وسمعوا ما لا يسمع لانه كما يشمل ان يفعل بعض الناس افعالاً خارقة لا يستطيع غيرهم فعلها يشمل ان يتخيل بعضهم انهم يرون ويسمعون ما لا حقيقة له في الخارج كيف لا والنائم والحلادس يريان ويسمعان ما لا وجود له . وقد حدثنا السر فرنيس غلنون مراراً في مواضع مختلفة تطف على هذا الموضوع ولم يذكر لنا قط هذه الحادثة ولا اشار اليها او الى غيرها مما يدل على انه يصدق بمناجاة الارواح . اما السروليم كروكس فمن المصدقين بها ولكنه صار الآن اشد حذراً مما كان منذ ثلاثين سنة او اكثر

على ما يظهر لنا من كتاباته الحديثة وخطبه او قد وقف وقفة المرناب والمستر كوكس توفي الى رحمة ربه ولا ننذكر الآن اننا قرأنا شيئاً عمماً ذهب اليه في اواخر ايامه

ويفعل المشعوذون الآن افعالاً تشبه ما فعله المستر هوم فقد رأينا البارحة المشعوذ الاميركي المشهور المستر يقولاً يربط ويوضع في صندوق ويحزم الصندوق حزمًا متينًا ويحتم ويطي عليه ستار وبعد اقل من دقيقة يفتح فاذا فيه فتاة ويظهر المشعوذ من مكان آخر في المشهد وهو لا يدعي غير الخفة والشعوذة

ثم ان المستر هوم استطاع مرة ان يقنع جماعة من وجوه الانكليز انه طار وانتقل من مكان الى آخر طائرًا . وفي وصف هذه الحادثة عبرة للباحثين بسبب هذا الموضوع ولذلك اخترنا نشرها برمتها

حدثت الحادثة في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٦٨ امام لورد لندساي ولورد ادر وكيتين ون من وجوه الانكليز ووصفها لورد لندساي في ١٤ يوليو سنة ١٨٧١ في رسالة طبعت تلك السنة قال فيها كنت جالساً مع مستر هوم ولورد ادر وليب له وريثا نحن جلوس اصاب المستر هوم غيبية وحمل وهو غالب من شباك الغرفة المجاورة لغرفتنا وأدخل شباك غرفتنا والبعث بين الشباكين سبع اقدام ونصف قدم وكان في اسفل كل شباك يرواز عرصة قدم توضع عليه قصائص الازهار . سمعنا الشباك يفتح في الغرفة التالية لغرفتنا ولجمال رأينا هوم طائرًا في الهواء خارج شباكنا وكان نور القمر ساطعاً في غرفتنا وكان ظهري مضمياً الى النور فرأيت شيال هوم على الحائط الذي تحت الشباك ودرميه فوقه على نصف قدم منه وبقي في هذه الحالة بفتح ثوان ثم رفع الشباك ودخل الغرفة ورجلاه امامه

وكتب لورد لندساي وصف هذه الحادثة الى الجمعية المنطقية في يوليو سنة ١٨٦٩

على هذه الصورة :-

رأيت هوم طائرًا خارج الشباك . اصيب بغيبوبة اولاً وجعل يمشي على غير هدى ثم ذهب الى الدار ولما تابعتني سمعت واحداً يسرُّ اليّ قائلاً انه يخرج من شباك ويدخل من آخر . فدهشت من ذلك وخفت ان يقع يد شر . واخبرت الذين معي بما سمعت وجعلنا نتظر رجوعه وبعد قليل دخل الغرفة وسمعت الشباك يرفع ولم اراه لاني كنت جالساً وظهري مضمياً اليه ولكنني رأيت شياله على الحائط المقابل . خرج من الشباك على شكل انفي ورأيت خارج الشباك الآخر الذي في الغرفة التالية طائرًا في الهواء على ١٨٥ قدماً فوق الارض . انتهى فهذا الخبران مختلفان في امور جوهرية يقع ان الخبر واحد ولكنها متفقان في امر يتقضى

صحتها وهو انه كان لهوم خيال واضح في نور القمر . فان القمر كان حينئذ ابن يوم واحد فلا يلقى خيالاً للجسام . ثم انت لورد ادر الذي كان مع لورد اندساي قال انه رأى هوم طائراً قائماً لا مستلقياً اما الكبتن ون فاكتفى بقوله ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر . ولعل هذا هو الصواب اي ان هوم وثب من شباك الى آخر ثم قبل للورد لندساي انه رآه طائراً مستلقياً وللورد ادر انه رآه طائراً قائماً . ومما يؤيد ان الامر تخيل لا غير ان لورد لندساي رأى طيف هوم قبيل ذلك جالساً في كرسي وسمع قائلاً يقول في اذنه انه سيخرج من شباك ويدخل من آخر . وفوق هذا فان هوم خرج من الشباك في جلسة سابقة ووقف على حافته ينظر الى ارتفاعه عن الارض فاضطرب لورد لندساي من ذلك . ثم قبل الحادثة الاخيرة قال هوم انت الارواح مستطيريه وتخرج من الشباك الواحد وتدخل من الآخر وسمع لورد لندساي صوت فتح الشباك ورأى خيالاً طفيفاً على الحائط المقابل قبيل له انه خيال هوم وان هوم دخل من الشباك حينئذ طائراً في الهواء لانه كان قد رشح في ذهنه انه قادر على الطيران

ومن القريب ان العلماء التجريين اشد انخداعاً من غيرهم حتى قال احد مهرة المشعوذين « ان العالم الذي يجلس حيث تجلسه وبلتفت الى حيث تقول له انت بلتفت هو الرجل الذي تجوز عليه حبل المشعوذين فانه يرى وصدق ما لا يراه ولا يصدق تلامذة المدارس » ذكرت جريدة النور سنة ١٩١٠ ان الاستاذ رشل الفرنسي اعطى وسيطاً اسمه بابلي مثنى جنبه ليغض من استراليا الى فرنسا ويحرب اعماله النفسية الخارقة امامه وقام بكل نفقاته ونفقات رفيق له لا يسافر بدونيه . وفي احدى الجلسات اظهر بابلي طائرين ادعى ان الارواح جلبتهما له من الهند تلك الليلة . ولكن ثبت في اليوم التالي ان بابلي اشترى ذئبك الطائرين من السوق والذي باعها له عرفها وعرفه . ولما رأى الاستاذ رشل ذلك كتب الى بابلي يقول له « عليك ان تعود الى استراليا حالاً لئلا تنفع في يد رجال الحكومة اذا عملت عملاً آخر من هذا النوع واني متأكد منك جداً لارتكابك هذا الخداع لاسيما واني واثق انك في غنى عنه بما اعطيت من القوى الفائقة التي تمكنك من عمل اعمال تفوق الطبيعة » . ثم اعطاه نفقات السفر ليعود الى استراليا

ويقول هؤلاء العلماء ان الرساء يشملون الخداع احياناً عن جهل وحتى لان فيهم قوى خارقة العادة تفهم عنه . وهاك ما قاله السراويلير لديج في جزء أكتوبر من مجلة البدر « اني افكر الآن في نشر ما رأيت من اعمال اسايابلادينو لان هذه الاعمال قد

تحققت بعد ذلك على أساليب مختلفة ولائي واثق انه تظهر من بعض الناس ظواهر طبيعية خارقة للمادة وأنا غير قادر على تعليلها اي انه توجد قوى لم يكتملها العلم حتى الآن «
فان ثبت ما قاله هذا الملائمة وما يذهب اليه هو وامثاله من ان ارواح الموت تبقى حول الاحياء تؤثر فيهم فيكون اثباتهم له اعظم اعمال العلماء في هذا العصر

القار في مونت كارلو

الى الشرق من مدينة ليس بفرنسا امارة صغيرة مستقلة اسمها موناكو تحيط بها بلاد فرنسا من كل الجهات الأحيث تشرف على بحر الروم . مساحتها ثلاثة أميال مربعة او اقل من التي فدان وعدد سكانها نحو ١٩ الف نفس وهي تشمل مدينة موناكو وسكانها ٢٤١٠ ومونت كارلو وسكانها ٣٧٩٤ وكندامين وسكانها ٦٢١٨

صاحب هذه الامارة البرنس اليرت الذي خلف ابيه البرنس شارل الثالث سنة ١٨٨٩ . وشأنها قائم بالمقامرة في مونت كارلو حيث يند الواف من اغنياء اوربا واميركا كل سنة ليقامروا وينفصر بعضهم ويربح البعض الآخر . ولكن الشركة التي تدير الآن محل القار او الكازينو تأخذ جانباً من الدراهم التي يقامر بها فيفسرها القامرون على كل حال لما كان الامير شارل حياً رأى ان دخل امارته لا يقوم بنفسه فاستشار رجلاً باريزياً في امره ويقال ان الرجل قال لقد اخضت اموال شعبك فاضع اموال شعب غيرك . والسبيل الى ذلك ان تنشئ لهم مقمرة . فاعطى امتيازاً بانشاء هذه المقمرة لاثنتين من الفرنسيين وهما ديثال ولفانفر فينيا كازينو للقار ولكنها لم يفلحا

وكان في مدينة مبرج رجل اسمه بلانك كان يجنل اخبار التلغراف الآتية من باريس وفيها اسعار البورصة بارشاء عمال التلغراف وحكم عليه بالسجن سبعة اشهر فلما انقضت مدة مجبه فتح نندقا وجعله مقمرة صغيرة فنجح نجاحاً باهراً ولكنه قال في نفسه انه لا بد لحكومة المانيا من منع المقامرة عاجلاً او آجلاً . فجعل يبحث عن مكان ينقل اليه ولا يجتنب من مصادرته فيه فمترعى امارة موناكو فجاءها سنة ١٨٦٠ واشترى الامتياز من ديثال ولفانفر ونقل عدة المقامرة الى مدينة مونت كارلو واستخدم مهندسا من امهر المهندسين وبنى الكازينو الحالي وغرس حوله الخدائق الغناء وافق على ذلك نحو سبعة الف جنيه فجعل مونت كارلو مقمرة اوربا كلها بهارت وحسن ادارته